بعزايم الامور و يجتنب الرخص التي هي شان العامة و
الجمهور حسبما تقدم عند قوله من جهل المريد ان يسيء
الادب فتؤخر العقوبة عنه فيجب الاهتمام بكل واجب والمبادرة
الى فعله ولا يتوانى عنه وليقم بجميع ادابه اللازمة له ويلحق
بذلك ما يكون مندوبا اليه اذا علم بان مرتبته هو وانما اشترطنا
هذا الشرط لان المندوبات التي تعترضه يحتاج فيها الى تقديم
الاولى فالاولى والاهم فالاهم منها فان لم يعمل على هذا وقدم ما ليس
بالاهم كان متبعا للهوى لا لموجب العلم وليأخذ في ذلك بالقصد
من غير افراط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي الله
عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلفوا من العمل
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب العمل ادومه وان قل
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر
ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واعلم ان
كل حرام فليبادر بالترك والاجتناب وليقطع عن نفسه جميع
اسبابه وليلتحق بذلك ما يكون مكروها وان كان مباحا
فهذا هو محل نظر المريد فعليه ان يأخذ بالعزيمة فيه
ويقف على حدود الضرورة منه وليكن اجتنابه لما يستميل
النفس اليه ويحظى من حظها عليه اكثر من اجتنابه لما يفقده منه
ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص فرب شخص تميل نفسه
الى ما لا تميل

٢٣٨

الى ما لا تميل اليه نفس شخص اخر فليشتغل المريد بقطع
ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرياضة والمجاهدة وليستمر
ذلك حتى يكون وقوعه على ما لا بد له منه على وجه الطاعة والقربة
لا سبيل الهوى والشهوة ومما يشتد ميل نفوس اكثر
الناس اليه ما يكون بسبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق
والجري على عوايدهم السيئة ومراسمهم المذمومة ومجاهدة
النفس في مثل هذا عسيرة جدا لا سيما على من ابتلي بحب الجاه
والرياسة وقبول الخلق وولاية حكم او نشر علم او غير ذلك فانها
اشد الشهوات علاقة بالقلب واضرها بالمريد فيجب ان يعتني
بذلك ويبالغ في تطهير ظاهره وباطنه منه بما يتعاطاه من
اعمال واحوال وقد نبهنا على هذا المعنى في اول الكتاب عند
قول المؤلف ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن
لا يتم نتاجه وليتصبر على الغربة في رياضته ومجاهدته ان
يحفظ حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وجدان
شهواته ويقف في عاداته والا بد معها ولا يتعدى ذلك فانه منشأ
كل شر ومنبع كل فساد وضر كما قيل

انَّ السلامة من سلمى وجارتها ألا تمر على حال بواديها

فليراقب ربه وليحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك
في طلب الخير والعمل من اعمال البر فينبغي ان يقع بطرء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)